يـا ليتنـي أجمـع مـا في الكـون مـن تمـرّد
حتـى أرى محـرِّراً للـوطـن المستـعبـد

وعندما يقبل العيد لا يسأله ويشكو، صنيع المتنبّي، رغم أنه يعاني الكثير... وإنما يقبل على «طيف العيد» محدِّداً مفهوماً خاصاً له يذكِّر بقصيدة الشاعر القروي: «عيد الفطر» من حيث تخطي المفهوم العاديّ له.

يرى الكرميّ أن العيد يتمثل برؤية الامة سيدة حرة يرتع أبناؤها في ظل نظام يوفِّر العزّة والمساواة والعلم والرفاه. ولنقرأ أبياتاً له بهذا المعنى:

... مـا الـعيـد إلّا أن تـرى أمّـة خفـاقـة الاعـلام طـول المـدى
تـعيش في أوطـانـهـا حـرَّةً ولا تـرى الأبيض والأسـودا
تمحـو الجـهـالات وأربـابـهـا وتمسـح الفقـر وظلـم الـعـدا
والنـاس إخـوان عـلى أرضـهـا لا تـعـرف الـعبـد والسيِّـدا
(ص ٦٦)

وعندما يتغزَّل، تطلُّ أزاهير الوطن من العيون النجل. وتبدو الأنفاس نسيم الكرمل ويغدو الفم نبعاً في البلاد، والجمال استعارة من قسمات القدس... في قصيدة «الافق المعطَّر» (ص ١٦٥) ترحِّب به. يحن به الهوى. تحيل النسيم مسكاً وعنبراً. تظنها امرأةً ثم تعتقد أنها فلسطين. تختلطان معاً فيرى الوطن في الحبيبة التي ترحِّب به فيتعطّر الافق...

وكـأن الأنفـاس مـن نسـم الكـرمـل ريَّـا ومـن عبـير الصنـوبـر
فمهـا العـذب تلتقـي عنـده الأحـلام كـالنبـع في بـلادي مكـوثـر
هـل سـرقـت الفتـون مـن قسمـات القـدس أو فجْـرِهـا الحبيب الأشقـر
لسـت أدري، هـل جمّلتـك بـلادي أم تمثَّلـت أنـت في كـل منظـر

الوطن يغدو الحبيبة، يتوحَّدان. ثم يطغى وجه الوطن الدامي، وتغطي مـأساة الشعب المشرَّد ذلك الاحساس الطارىء بالألفة، فيحسُّ الغربة ويحيا الجراح ويثور داعياً إلى تطهير الأرض من كل مَنْ طغى وتجبّر:

أنـا يـا جـارتـي!... غـريـب، غـريـب القلـب والـدار، والفـراق مقـدّر
وطنـي!... يـا ضحيَّـة الظلـم... مـالي لا ألاقـي غـير الجبـين المـعفّـر
من يؤاسي جـرح الـزمـان إذا كـان المـواسي في الحـيِّ طـاعـن خنجـر
ثـورة الشعب!... طـهِّـري كـل أرضٍ واحطمـي كـل مـن طـغـى وتجبّـر.

والمطّلع على ديوان الشاعر يقرأ، في أكثر من قصيدة، أبياتاً مثل:

أيـن الشـذا والحلـم المـزهـر أهكـذا حبـك يـا أسمـر
... أهـواك في شـعبـي وفي مـوطنـي فـأنـت لا أحـلى ولا أنظـر
(ص ١٧٠)